كلمة المؤلف

عن رحـــلاته في طلب المصادر

لما عزمت على تأليف هذا الكتاب ، لم أكتف بما تجمع لدي من المصادر ، وما اشتريت من الكتب ، وإنما عزمت على الرحلة في طلب الكتب والمراجع النادرة إلى المكتبات الخاصة ودور الكتب المعروفة .

وسأذكر ، هنا ، أهم المكتبات التي زرتها وأقمت بين جدرانها ، باحثاً وقارئاً :

في الرياض ، زرت مكتبة سمو الأمير الجليل عبد الله بن عبد الرحمن ، وهي مكتبة خاصة غنية ، تدل على مبلغ عناية صاحبها بالكتب وتتبعه للعلوم ، وذلك غير مستغرب من أمير عرف بسعة علمه وعقله ، وحرصه على خدمة المصلحة العامة وبذل النصح للحاكمين ، مع الزهد الكامل في المناصب . .

ولم تكن محبتي للمكتبة هي التي تدفعني إلى زيارتهـا ، ولكن حرصي على لقاء الأمير والإستماع إلى حديثه الممتع والإفادة من تنوع معرفته واطلاعه على تاريخ الدولة ، وخصوصاً أخبار أبيه عبد الرحمن وأخيه عبد العزيز وابن أخيه الفيصل .

ثم أكثرت من مراجعـــة الكتب في مكتبة وزارة المعارف ، وفي مكتبة « الدخنة » التي تشرف عليها دائرة الفتوى .

وقـرأت فيها كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده ، وكتب سليمان بن سحمان ، وكثيراً من كتب الفقه والتاريخ والأدب .

وقرأت في مكتبة « معهد الإدارة العامة» في وزارة الماليـــة ، مجموعتي « أم القرى » و « القبلة » وغيرهما .

وفي جدة ، زرت غير مرة مكتبة خاصة غنية جمعها لنفسه الوجيه العالم الشيخ محمد نصيف ، في جدة ، وقد أهدى إلي صاحبها الفاضل كتاب « سمط النجوم العوالي » للعصامي ، وغيره من الكتب .

ووجدت في مكتبة شركة « الأرامكو » في الظهران كتباً كثيرة قيمة، ومنها كتاب « أنكيري » عن حملة ابراهيم باشا ، وأخذت عنها طائفة من الصور ومقتطفات ..

وفي بيروت ، زرت مكتبة الجامعة الأميركية ، وطالعت فيها كتباً كثيرة نادرة ، كما زرت « دار الكتب الوطنية » و « المكتبة اليسوعية » وقرأت فيها كتباً تاريخية ومجموعات من المجلات كالمشرق ولغة العرب والأبحاث .

أول كتاب ظهر في أوروبا عن الوهابية

HISTOIRE

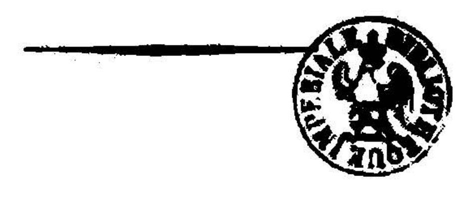
DES WAHABIS,

DEPUIS LEUR ORIGINE

JUSQU'A LA FIN DE 1809;

PAR L. A.***, (Corancez)

Membre de la Légion d'honneur.



DE L'IMPRIMERIE DE CRAPELET.

A PARIS,

Chez Crapart, Libraire, rue et hôtel Serpente, n° 16.

1810.

صورة فوطوغرافية لغلاف كتاب كورانسيز

في استانبول

اطلعت في مكتبات استانبول على وثائق خطية نادرة ، وصورت شيئاً منها ، وقرأت كتب جودت باشا وأيوب صبري وغيرهما من الأتراك ، وكنت أستعين على فهمها ببعض الأصدقاء الذين يحسنون العربية والتركية .

في باريس

كنت أكثر من زيارة المكتبة الوطنية ومكتبة السوربون وأقضي فيهما أكثر أوقاتي . وقرأت فيهما كثيراً من الكتب ونقلت مقاطع من بعضها ومن كثير من التقارير الرسمية وصورت طائفة منها . ومن الكتب التي صورتها كتاب كورانسيز.

في لندن

وفي مكتبة المتحف البريطاني ، في لندن ، قرأنا مخطوط « لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب » ، فصورناه ، وقد نقلنا منه في هذا الجزء صفحات كثيرة !

وهو مخطوط له قيمته ، وإن كان في أخباره شيء من الدس والكذب .

ويقول المستشرقون إن مؤلف الكتاب مجهول ، ولكننا وجدنا في ذيل صفحة منه ، ألحقت به ، محتوية على آخر الأخبار التي وصلت إلى المؤلف عن حروب عبد الله بن سعود ، هذه الكلمات :

« وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٢٣٣ .

كتبه العبد الجاني :
حسن بن جمال بن أحمد الريكي

وعندنا أن « حسن الريكي » هو مؤلف الكتاب ، لا ناسخه .

كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبين المعضلات وكاشفها ومنشئ

الخليقة وبارئها والصلوة والسلام على من

ارسله من اعلى العرب واشرفها وعلى آله

وصحبه الناقلي الفضايل احمزها وبعد

فلا يخفى على ذوي الالباب والبصائر من اهل

الزكية

نقل عن هذا الكتاب أكثر المستشرقين ، ثم أخذ عنهم كثير من كبار المؤلفين العرب ؛ ومن المؤسف أنهم تعلقوا بروايته الكاذبة عن رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى العجم ، ولكنك لا تجد في أي كتاب عربي نقولاً صحيحة مأخوذة عن هذا المخطوط ، مباشرة ، بينما أوردنا نصوص اللمع بحذافيرها ، ما خلا كلمات قليلة لا يؤبه لها ، في الجزأين ، الأول والثاني ، من كتابنا !

ويعدّ هذا الكتاب ، بعد تاريخ ابن بشر ، أكثر كتاب رجعنا اليه في حديثنا عن تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ولم تحل دون ذلك أكاذيب فيه ... لأننا أشرنا اليها ، والحسنات يذهبن السيئات .

واطلعنا في مكتبة المتحف البريطاني أيضاً على مجموعة صحيفة «الخليج الفارسي» وصورنا كثيراً من صفحاتها ، وعلى مجموعات وثائق حكومة بومباي ، وطائفة من التقارير الرسمية ، والكتب المهمة وبعضها مفقود أو نادر .

وقد يحسن بي أن أضيف إلى أسماء هذه المكتبات ، دار الكتب الظاهرية ومكتبة الجامعة بدمشق ، ودار الكتب بالقاهرة ومكتبة الاسكندرية ، وإن كان العهد بها أقدم من البدء بوضع هذا الكتاب .

فإلى القائمين على هذه المكتبات وإلى موظفيها الشكر الخالص، والتقدير العميق، فإن كنت لم أذكر أسماءهم ، فذلك لجهلي ببعضها ، فلم أحب أن أفرق بينهم ، بتسمية فريق وإغفال فريق ، وكلهم سواء في الفضل .